(٤)

الفصل الرابع

دراسة نقدية لفعاليات

ثقافة الجندر...

مقدمة :

إن القوى المعادية للأمة العربية وهى تتغير بتغير التاريخ لا تريد أن ترى هذه الأمة قوية موحدة الكلمة والهدف ، وفى تاريخنا الحديث أمثلة كثيرة فكلما نظرنا أكثر إلى النهضة تكالب علينا الأعداء وأجهزوا على قوانا نتيجة ما بيننا من اختلاف قبل أن يكون نتيجة ما لديهم من قوة.

العرب مطلوب منهم أن يستفيدوا من دروس التاريخ ؛ فالاختلاف والفرقة والتطاحن لا تتيح لفريق أن يخرج منتصراً والأخر منهزماً ، الخلاف والفرقة تعنى فى نهاية المطاف أن نخرج جميعاً منهزمين وتلك هى مآسينا العربية. بل إن نذر الشر أيضاً تتجه إلى جميع الأقطار الإسلامية فى ظل التحديات التى يريد أعداؤها إدخالها شبكات الصراع غير الحميد وغير المؤدى إلى هدف ايجابى.

وعلى الرغم من أن هناك العديد من المؤتمرات الأخرى التى لم يتم ذكرها فى الفصل السابق؛ وذلك لأنها تدور فى فلك المؤتمرات التى سبق ذكرها من حيث الأهداف والمحاور والتوصيات ، لذا سوف نقدم تحليلاً مبسطاً لأهم مساوئ هذه المؤتمرات وصولاً لسلبيات وإيجابيات هذه المؤتمرات.

إن مثل هذه المؤتمرات والوثائق تسعى إلى تحطيم الكيان الأسرى وفرض أنماط الحياة الغربية على المجتمعات، والتى ثبت فشلها فى مجتمعاتهم التى أذابت معالم البيت والأسرة وحرمة الحياة الزوجية، وانتشر الشذوذ والأمراض الخطيرة وزادت معدلات الجريمة والانتحار، هى تداعيات نظم اجتماعية فاشلة لا تحترم إنسانية الإنسان أو تعزز من قيم الخير التى فُطر عليها ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨).

فيجب أن تكون المرأة على حذر شديد من مثل هذه المؤتمرات ؛ حتى لا تتسلل إلينا هذه المفاهيم الخاطئة ، ولا يعنى هذا عدم المشاركة فيها، بل يجب المشاركة والتصدى لكل ما يخالف قيمنا وأخلاقنا، وتكوين قاعدة عريضة من الأصوات ؛ حتى لا تفرض علينا مثل هذه القوانين تحت دعوى المساواة بين الرجل والمرأة، إلى التدرج فى مفهوم المساواة من المساواة فى الحقوق الإنسانية إلى المساواة فى النوع، وإلغاء الفروق التكوينية بين الجنسين.

ومع أن حركة تحرير المرأة الغربية نجحت فى تحقيق المساواة الشاملة المتماثلة بينها وبين الرجل، بعد كفاح دام قروناً طويلةً ، عانت فيها المرأة من الاضطهاد والمعاملة الدونية، وما زالت تواصل دعواها إلى تحقيق المساواة فى النوع، ليس ثقافيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، ولكن أيضًا بيولوجيًا للسيطرة والتمكين للرجل، بإضعاف سلطته فى الأسرة أو المجتمع، ولكن رغم سن القوانين والتشريعات واتخاذ الإجراءات فإن المرأة الغربية ما زالت تعانى مشاكل لا حصر لها من تداعيات المساواة الكاملة فى الحقوق، والتى أثقلتها بالكثير من الأعباء والمخاطر.. فى المقابل لذلك - وأكثرها خطورةً - هى المساواة فى الحقوق الجنسية الحرة والممارسات الشاذة مع الجنس المماثل ، وهذا المنحنى لم يحمها من التعرض للاغتصاب والعنف والاستغلال الجنسى، سواء بإرادتها أو بغير إرادتها، واستغلالها كسلعة جنسية فى الدعاية والإعلام ، بل وأصبح الفقر من نصيب المرأة أيضًا فى إطار الحرية الجنسية ، وما يثمر عنها من أطفال تتولى رعايتهم الأم ؛ مما زاد من أعبائها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا يدل دلالةً واضحةً على الفشل الذريع الذى مُنيت به هذه الحركة.

فما زالت المرأة الغربية تعانى الاضطهاد والعنف من قِبَل الرجل، وهذا راجع فى حقيقة الأمر لعدم وجود نظام أخلاقى ثابت ينظم هذه العلاقة، وخاصةً علاقة الأزواج بزوجاتهم وواجباتهم وحقوقهم، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة، وهذا هو سبب أزمة الغرب فى نظراتهم القائمة على النفعية واللذة والرغبة فى حب الذات وتمجيدها على حساب الآخرين ؛ مما كان له أثر خطير على حياة الأسرة والمجتمع.

ومن التداعيات ما تعترف به إحدى زعيمات الحركة النسائية الغربية ، وهى (جومان نمربار) بأن ٢٥٪ من الجرائم التى تقع فى إنجلترا هى حوادث عنف ضد النساء يتعرضن للضرب من الرجل.. أزواجهن أو عشاقهن.. وزيادة نسبة الطلاق بشكل مذهل ؛ بسبب استقلال المرأة فى المجال الاقتصادى، وحوادث انتحار النساء فى تزايد مستمر ؛ فقد وصلت نسبة انتحار السيدات فى لوس أنجلوس ٣٥٪ عام ١٩٦٠م ، وإلى ٤٥٪ فى عام ١٩٧١م ؛ وذلك نتيجةً لتبنى فكرة التحرر الجنسى اللامحدود ودفعها إلى سوق العمل دفعًا ، مع ازدياد نسبة جرائم الأحداث ، فتشير

(التايمز) الأمريكية إلى أن ٣٠٠ طفل يقومون بقتل آبائهم وأمهاتهم فى الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً، وفى إحصاء أمريكى أن امرأةً واحدةً تتعرض للضرب على يد زوجها أو عشيقها كل ١٨ ثانية، وتموت أربع نسوة تقريباً يومياً نتيجةً لتعرضهن للضرب من هذا النوع.

ومع وجود الحرية الجنسية تزداد حوادث الاغتصاب، ومنها حوادث الاغتصاب على موعد؛ حيث أصبح أسلوباً متحضراً للاعتداء الجنسى بإجبار الفتاة على ذلك بصورة عدوانية، وتضيف الإحصائيات أن كل دقيقتين تحمل فتاة مراهقة، ويرى أنصار الحركة النسائية أن الوضع ما زال كما هو من قبل قرن من الزمان، وأن المرأة ما زالت تتعرض للاضطهاد، وأن الرجل هو الجنس المهيمن على المرأة.. فما العمل للحد من جبروته وكسر شوكته؟ لابد من وجود وسيلة جديدة للقضاء على هذا الجبروت، فما زالت تؤسس النظريات وتوضع الإجراءات دون تحقيق ما تصبو إليه المرأة من أمان واستقرار.

ورغم فشل المرأة الغربية فإنها تسعى إلى تعميم رؤيتها وفرض أنموذجها على العالم من خلال الاتفاقيات العابرة للقارات فى تجاهل تام للخصوصيات الحضارية والثقافية والدينية والاجتماعية للشعوب، والتى نصت الأمم المتحدة على احترامها وتنص أيضاً على ذلك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، ولكنها لا تعمل بها، مثل هذه الاتفاقيات تتبنى المفهوم القيمى المعرفى الغزلى، وتحاول فرضه على الشعوب المختلفة عنها فى ثقافتها ورؤيتها الحضارية.

ومن المخالفات الصريحة للشريعة الإسلامية التى تنطوى عليها اتفاقية (السيداو) والتى تحفظ عليها العديد من الدول الإسلامية فى بعض بنودها ، خاصةً المادة الثانية والسادسة عشرة من الاتفاقية، والتى تستهدف قوانين الأحوال الشخصية والعمل على تغيير الدساتير وسن التشريعات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذه البنود، ثم يعاقب دولياً من يخالف أى فقرة من فقرات هذه الاتفاقية ولا يعمل بها..!!

مؤتمرات عدة تحاول النيل من المرأة المسلمة :

وتجسيد مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة (المساواة المتماثلة)- الذى تسعى

لتحقيقه الاتفاقية – يعنى حصول المرأة على حقوق الرجل نفسها وأخطرها على الإطلاق، القضاء على قوامة الرجل فى الأسرة، وحق الزوجة كالزوج فى اتخاذ أصدقاء وأخلاَّء كما هو معمول به فى الغرب، وتقييد الزواج بزوجة واحدة كما هو معمول به اليوم فى بعض الدول الإسلامية، والسفر بدون إذن الزوج، وحرية المرأة فى جسدها وهو حق تسعى لتحقيقه ينطوى على كثير من القيم الغربية البعيدة عن الإسلام ، وغير ذلك من المخالفات الصريحة للشريعة الإسلامية..!!

تحاول المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) مع الدول الإسلامية الآن رفع تحفظاتها على المواد المخالفة للشريعة الإسلامية والتوقيع على بنود الاتفاقية كاملةً فى وقت تقوم فيه الدول بتهيئة الرأى العام، من خلال الإعلام أو الندوات والمؤتمرات لتحقيق ذلك تدريجياً للوصول إلى التفسير المطلوب فى المجتمع، ومن خلال التصديق على الاتفاقية كاملةً تصبح سارية المفعول، وبذلك يتم تعميم القيم الغربية وعولمة المجتمعات الإنسانية بها، وتبنّت جميع مؤتمرات المرأة هذه المفاهيم منذ الربع الأخير من القرن العشرين كمؤتمر نيروبى والمكسيك والسيداو وبكين والسكان بالقاهرة ومؤتمرات الطفل C R C وعالم جدير بالطفل.. وغير ذلك من المؤتمرات التى تسعى إلى تدعيم السيادة الغربية بعرض قيمها وإرساء قواعد كونية تحكم السلوك الأخلاقى فى العالم.

ولكن لماذا ورد مصطلح (الجندر) فى جميع مؤتمرات الأمم المتحدة؛ حيث ظهر فى مؤتمر السكان ٥٥ مرةً، وبكين ٢٣٣ مرةً، وحتى وثائق الطفل لم تسلم منه..!! ما دلالات هذا المصطلح؟!

الرجل ما زال هو الجنس المهيمن على المرأة ، وما زالت المرأة تتعرض للاضطهاد من قبل الرجل.. هكذا أعلنت حركة تحرير المرأة هذه النتيجة المؤسفة، التى وصلت إليها بعد كفاح دام أكثر من قرنين من الزمان، فطرحت الحركات النسوية فكرة النوع (الجندر) كوسيلة لتحقيق المساواة بين الجنسين برفض الاختلافات البيولوجية، وبناء نوع جديد من خلال طرح ثقافة اجتماعية جديدة لا تستند إلى التقسيم البيولوجى القائم على معايير الأنوثة والرجولة، ولكنه نوع اجتماعى محايد (جندر) لا ذكر ولا أنثى، قابل لكل الأدوار التى يؤديها كل من الرجال والنساء.

والسبب وراء تعميم ثقافة (الجندر) أو النوع الاجتماعى الواحد الرافض لطبيعة الاختلاف البيولوجى بين الجنسين، والذى على أساسه تتحدد الوظيفة الفطرية لكل من الزوجين : زوجة تحمل وتلد وترضع وتصبح أمًا، ووالد سبب فى إنجاب هذا الطفل، ويترتب على ذلك حقوق وواجبات لكل منهما نحو الآخر.. أما رفض طبيعة الاختلاف البيولوجى فيعنى ضياع الكثير من هذه الحقوق والواجبات التى بدونها لا تقوم للأسرة أية قائمة.

وتهدف أيضاً ثقافة (الجندر) إلى القضاء على الأدوار الثابتة فى الأسرة، من خلال تبادل الأدوار مع الرجل، فليس ثمة عمل يخص المرأة حتى وإن كان إرضاع الطفل وتربيته، ولكن تتحقق للمرأة الحرية الكاملة، وتسعى الحركات النسوية إلى تغيير وضع المرأة ووظيفتها فى المجالات الخاصة (الأسرة) والعامة (المجتمع)، وذلك بقلب القيم الثقافية السائدة بما فى ذلك الدين والتقاليد، وزيادة فرص التعليم والعمل أمام المرأة، والتحرر من مسئولية الزواج، وتهدف أيضاً ثقافة (الجندر) إلى القضاء على علاقات القوة بين الجنسين، فإذا كانت العلاقات بين الجنسين قد تشكلت اجتماعياً فيمكن إذن تغييرها على أساس ثقافى واجتماعى، تقول (جوديث بتلر) إن الثقافة تقوم بتأسيس للجندر من خلال تجارب خاصة لكل من الذكورة والأنوثة التى تصل إلى أن تعرف لنا الثقافة كلاً من الذكورة والأنوثة.

وتطرقت هذه الثقافة فى دعواها فتجاوزت المساواة الثقافية والاجتماعية إلى المساواة فى الجنس البيولوجى للحد من التمييز بالقضاء على القوة الفيزيائية للرجل (الرجولة) من خلال الممارسات الشاذة أو القضاء على الأدوار الثابتة للمرأة فى عملية الإنجاب بمنع الحمل أو التعقيم أو الإجهاض أو التلقيح الصناعى لتقليل التمييز البيولوجى والحد من سلطة الرجل.

وماذا لو انتشرت ثقافة (الجندر)؟!

بفضل هذه الأفكار السابقة التى دخلت حيز التنفيذ من خلال الأمم المتحدة والتى يسيطر عليها بعض الشواذ يمكن سيادة هذه المفاهيم فى العالم وتعميم ثقافة (الجندر) التى تتبنى المفهوم الغربى لتحقيق المساواة بين الجنسين، والذى يعتمد على سيادة القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية، ورفض القيم الدينية، وبالتالى رفض القيم الاجتماعية القائمة على نظام الأسرة والزواج والأمومة والأبوة،

وأصبحت تؤسس صوراً بديلةً للزواج التقليدى (بين رجل وامرأة)، وبدأت بتعريف جديد لشكل العلاقات بين الرجل والمرأة، وتعريفٍ جديدٍ لماهية المرأة، وماهية الرجل- فى ضوء ثقافة (الجندر)..!!

كما أن خطورة وثيقة الطفل تكمن فى استباحة الطفولة فى مهدها، فى محاولةٍ لاغتيال طهرها ونقائها.. لقد وجدت الأمم المتحدة أنها لم تنجح إلى حد ما من خلال مؤتمرات المرأة فى التوقيع على بنودها فى الوثائق الخاصة بالمرأة؛ لما تنطوى عليه من مخالفات صريحة للشريعة الإسلامية والقيم الدينية والأخلاقية؛ لأنها تدس مفاهيم وفلسفات تهدف إلى تفكيك الرباط الأسرى وإفساد نظامه، لم تفلح فى ذلك.. فسعت إلى توقيع وثيقة للطفل بعنوان (عالم جدير بالأطفال)، والتى من أهم أهدافها القضاء على سلطة الأسرة من الدول المختلفة بدورها للقيام على تنفيذه، ومن ذلك تعطى الوثيقة للطفل حق مقاضاة والديه إذا تعارضت رغباته وأهواؤه مع مصلحة الأسرة، وبذلك يتراجع دور التربية والإشراف الأسرى فى المجتمع.

ويتجه التعامل مع الطفل كفرد مستقل، كما تم التعامل من قبل مع المرأة فى خطاب بكين وغيرها مما يستجد من مؤتمرات، وتكمن خطورة الوثيقة أيضًا فى إعطائها زخمًا جنسيًا يتعارض مع براءة الطفولة ونقائها، فتدعو إلى تقديم المساعدات الجنسية والإنجابية، بما فيها تقديم خدمات الإجهاض، وتلقين الممارسة الجنسية للمراهقين، كما تنطوى أيضًا فى بعض بنودها على تجاهل تام للتمايز والتكامل بين الجنسين فى الأدوار الاجتماعية بإزالة الفوارق البيولوجية والنفسية بين البنات والبنين. من خلال العرض السابق إذن نخلص إلى :

أهم السلبيات التى دعت إليها هذه المؤتمرات :

١ - ما يتعلق بالجانب الأخلاقى والاجتماعى، ومن ذلك:

* الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية.
* توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة.
* نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير المرغوب فيه، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر.

* الدعوة إلى تحديد النسل.
* الاعتراف بحقوق الزناة والزانيات.
* الاعتراف بالشذوذ الجنسى.
* السماح بأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج .
* التنفير من الزواج المبكر، وسن قوانين تمنع حدوث ذلك.
* إنهاء تبعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية.
* سلب قوامة الرجال على النساء.
* سلب ولاية الآباء على الأبناء.

٢ - ما يتعلق بالجانب التعليمى :

* تشجيع التعليم المختلط.
* الدعوة إلى المساواة فى مناهج التعليم.
* الدعوة إلى التثقيف والتربية الجنسية.

٣- ما يتعلق بالجانب الصحى :

أ – الأمراض الجنسية، ومن ذلك:

* الدعـوة إلى أن يكون السلوك الجنسى المأمـون، والوقـاية من الأمـراض المنقولة بالاتصال الجنسى جزءاً لا يتجزأ من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، مع ضمان السرية والخصوصية للمراهقين والمراهقات فيما يتعلق بهذا الجانب.
* تيسير انتشار وتوزيع الواقيات الذكرية (الرفالات) بين الذكور على نطاق واسع وبأسعار زهيدة.
* القضاء على التمييز ضد الأشخاص المصابين بالإيدز.
* ضمـان عدم تعرض المصابات بالإيدز للنبذ والتمييز بما فى ذلك أثناء السفر.
* تقديم ما يلزم من الرعاية والتعاطف للرجال والنساء المصابين بالإيدز.
* الاعتراف بهذه العلاقات الجنسية المحرمة، والتى تسبب هذه الأمراض الجنسية.

ب – الإجهاض، ومن ذلك:

* الدعوة إلى أن يكون الإجهاض غير مخالف للقانون، وأن يكون مأموناً طبياً.
* الدعوة إلى إلغاء القوانين التى تنص على اتخاذ إجراءات عقابية ضد المرأة التى تجرى إجهاضاً غير قانونى.
* الدعوة إلى أن يكون الإجهاض حقًّا من حقوق المرأة، وتيسير حصولها على هذا الحق، عندما تريد إنهاء حملها.
* الدعوة إلى إنشاء مستشفيات خاصة للإجهاض.
* الدعوة إلى قتل الأجنة داخل الأرحام، بحجة أنها غير مرغوب فيها.

ج – ختان المرأة، ومن ذلك:

* حث الحكومات على حظر بتر أجزاء من الأعضاء التناسلية للإناث.
* أن يكون التنفير الفعال من الممارسات الضارة – مثل بتر أجزاء من الأعضاء التناسلية للأنثى – جزءاً لا يتجزأ من برامج الرعاية الصحية الأولية.
* أن إزالة أجزاء من الأعضاء التناسلية للإناث يشكل انتهاكًا للحقوق الأساسية للمرأة، ويعتبر من العنف والتمييز الواقع عليها.
* تضخيم الآثار السلبية الطبية، من جراء عملية ختان المرأة.
* سن وإنفاذ قوانين لمواجهة مرتكبى ممارسات العنف ضد المرأة – ومنها ختان الإناث.

د– ما يتعلق بالجانب الاقتصادى، ومن ذلك :

* التقليل من عمل المرأة داخل المنزل ، واعتبار ذلك عملاً ليس له مقابل ؛ ومن ثم فهو من أسباب فقر المرأة.
* الدعوة إلى خروج المرأة للعمل المختلط.
* الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل فيما يتعلق بالعمل (نوعية العمل ووقته).

* دعوة الحكومات للقيام بإصلاحات تشريعية وإدارية لتمكين المرأة من الحصول الكامل على الموارد الاقتصادية، كحقها فى الميراث بالتساوى مع الرجل.
* تيسير حصول المرأة على الائتمانات (القروض الربوية).

هـ- ما يتعلق بالجانب السياسى، ومن ذلك :

* دعوة الحكومات والمنظمات لاتخاذ إجراءات من أجل مشاركة المرأة فى الأنشطة السياسية.
* ضمان حق التصويت للمرأة، وحقها فى الانتخاب.
* تشجيع الأحزاب السياسية على تعيين مرشحات من النساء من أجل انتخابهن على قدم المساواة مع الرجل.
* الدعوة لإصدار تعليمات حكومية خاصة لتحقيق تمثيل منصف للمرأة فى مختلف فروع الحكومة.
* الدعوة لتمثيل المرأة تمثيلاً منصفاً على جميع المستويات العليا فى الوفود، كوفود الهيئات والمؤتمرات واللجان الدولية التى تعالج المسائل السياسية والقانونية ونزع السلاح، وغيرها من المسائل المماثلة.
* حق المرأة فى أن تكون رئيسة دولة، أو رئيسة وزراء، أو وزيرة.

أهم جوانب الخطورة فى هذه المؤتمرات، وهى :

١ - أن القاسم المشترك بينها هو المرأة، ومساواتها التامة بالرجل فى كافة مجالات الحياة المختلفة، وكذلك الجنس، والحرية المطلقة.

٢ - أنها تستظل بمظلة الأمم المتحدة، وتستثمر شعارات العولمة وأدبياتها.

٣ - أنها توظف سلطان الدول الكبرى سياسيًا واقتصاديًا وحضاريًا لفرض تنفيذ توصياتها.

٤ - أن الهدف النهائى لها هو : عولمة الحياة الاجتماعية بالمفهوم الغربى الإباحى.

بعض إيجابيات هذه المؤتمرات :

الأمور السابقة هى أبرز سلبيات مؤتمرات الأمم المتحدة - فى نظرى - حول المرأة. إلا أنه إحقاقاً للحق وحكماً بالعدل، وامتثالاً لقول الله تعالى : « وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » (سورة المائدة: ٨) فإن هذه المؤتمرات قد دعت إلى أمور تخص المرأة، وتعتبر أموراً إيجابية، ومن ذلك:

١ - الدعوة إلى تعليم المرأة، وإزالة الأمية عنها.

٢ - الدعوة إلى مكافحة الأمراض السارية عند النساء، خاصة فى البيئات الفقيرة.

٣ - الدعوة إلى الرضاعة الطبيعية، بالنسبة للأم.

٤ - محاربة الاتجار بالمرأة والطفل، واستغلالهما جنسيًا، من خلال شبكات وعصابات دولية متخصصة فى هذا المجال، واعتبار ذلك جريمة دولية محرمة.

٥ - تشجيع وسائط الإعلام على الامتناع عن تصوير المرأة على أنها مخلوقة أدنى منزلة من الرجل، وكذلك عدم استغلالها مادة وسلعة فى سوق الجنس.

٦ - الدعوة إلى المساواة فى الأجور بين الجنسين على العمل نفسه ، وبالجودة نفسها.

٧ - الدعوة إلى إعطاء إجازة أمومة للمرأة العاملة.

٨ - مكافحة التحرش الجنسى ضد المرأة من قِبَل الرجل فى مواقع العمل وغيرها.

٩ - مسئولية الوالدين عن تربية الطفل وتنشئته تنشئة سوية.

١٠ - منع استغلال المرأة جنسيًا من خلال النزاع المسلح، أو من خلال استغلال ظروف اللاجئات وفقرهن.

١١ - التحذير من وأد البنات، والانتقاء الجنسى قبل الولادة.

المواقف والظواهر السلبية والإيجابية حول هذه المؤتمرات فى العالم العربى والإسلامى :

١ – الظواهر والمواقف السلبية، ومنها:

أ – مشاركة بعض الجمعيات النسائية العربية والإسلامية فى الإعداد لهذه المؤتمرات والمشاركة فى اللجان التحضيرية، بل إن بعض الجلسات التحضيرية لمؤتمر بكين – مثلاً – عقدت فى الأردن، وبمشاركة بعض الجمعيات النسائية فيها.

ب – تزايد نشاط التيار النسوى الوافد بما يحمله من فكر تغريبى، ومثاله. الخطة الوطنية لإدماج المرأة فى التنمية بالمغرب، وما قامت به الهيئات المساندة لمشروع الخطة من تنظيم مسيرات تأييد من ٨ مارس ـ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٠م.

جـ – تزايد التمويل الأجنبى المشبوه لمنظمات نسوية، أو معنية بشئون المرأة والأسرة فى العالم العربى.

د – بداية الاتجاه لإعادة النظر فى قوانين الأسرة – أو ما يسمى بالأحوال الشخصية – فى العالم الإسلامى، كما حدث فى مصر.

هـ – طرح مناقشات وبرامج تجاه المرأة فى المجتمعات المحافظة، كما هو الأمر فى بعض دول الخليج.

٢ – بعض المواقف والظواهر الإيجابية، ومنها :

أ – قيام عدد من الهيئات الإسلامية باستنكار بعض ما ورد من وثائق لهذه المؤتمرات وخاصة الأخيرة منها، ومنها: موقف هيئة كبار العلماء فى السعودية، وموقف الأزهر فى مصر حول وثيقتى مؤتمرى السكان فى القاهرة، والمرأة فى بكين.

ب – ازدياد ظاهرة الوعى الإسلامى بهذه المؤتمرات المشبوهة، ورصد المؤامرة وكشفها.

ج – وجود بعض الفعاليات الإسلامية ضد التيار التغريبى، مثل مؤتمر

الاتحاد النسائي العالمي من ٢٥ ـ ٢٧ فبراير ٢٠٠٠م، وهذا الاتحاد هو مؤسسة دولية غير حكومية، ذات صبغة استشارية لدى المؤتمر الاقتصادى والاجتماعى بالأمم المتحدة، تأسس عام ١٩٩٦م للدفاع عن الممارسات الظالمة ضد المرأة، والتى تخالف الدين وكرامة الإنسان، ومقره الخرطوم، وهذا الاتحاد ونشاطاته عليه بعض الملاحظات، إلا أننا نقدر الهدف الذى من أجله نشأ وأقام مؤتمره.

و – اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل (ممثلة رابطة العالم الإسلامى)، والتقرير الذى أعدته، والمعنون بـ (التقرير البديل)، والمقدم إلى لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة بوصفها اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، والتى عنوانها: المرأة عام ٢٠٠٠م تحت شعار: (مساواة النوع الاجتماعى والتنمية والسلام فى القرن الحادى والعشرين).

ز – ما قامت به الندوة العالمية للشباب الإسلامى من خلال المؤتمر الصحفى الذى عقده أمينها العام د. مانع الجهنى، لكشف أبعاد ما فى وثيقة (مؤتمر بكين + ٥) من مخططات إفسادية، وغيرها من الظواهر والمواقف الإيجابية.

وأخيراً فإن الذين وضعوا نظام الجندر الذى يتجاهل الاختلافات العضوية والتركيب البيولوجى للمرأة، لا شك أنهم ألغوا عقولهم، فكيف يتساوى الرجل والمرأة فى التركيب البيولوجى الذى جعله الله مميزاً وفارقًا بين الرجل والمرأة؟؟. خلق الله الذكر والأنثى وجعل من كل شىء زوجين لتكامل الحياة واستمرارها، حتى يقوم كل نوع بوظيفته التى هيأ الله له وسائلها، وكل معاندة لتنظيم الله فى هذا الكون تؤدى إلى خرابه ثم إلى فنائه.

إن الذين يدعون إلى هذا النمط السلوكى الاجتماعى السائد فى بعض الدول الغربية ويريدون نقله إلى المجتمعات الأخرى تحت عنوان حقوق المرأة وكرامتها وحمايتها من التمييز؛ يكذبون عليها ويسوقونها إلى الامتهان والمذلة، وإلى أن تكون لعبة سهلة للعبث بها دون مسئولية يتحملها العابثون.

لذا فنحن نتساءل :

* هل ما تدعو إليه هذه المؤتمرات يؤدى إلى احترام المرأة والمحافظة عليها وإعطائها الفرص – أى فرصة – تجعلها عضواً نافعاً ومؤثراً فى ارتقاء الحياة ؟

* هل إباحة الجنس – فى غير زواج شرعى صحيح – يحقق كرامة المرأة ، وقد صارت موطئاً لكل طارق ؟

* هل تعدد نظام الأسرة : رجل وامرأة – رجل ورجل – امرأة وامرأة ، من مصلحة المرأة ؟

* هل تشجيع المراهقين على اللقاء الجنسى بما يترتب عليه من حمل غير مرغوب فيه ، وانتشار مرض الإيدز يفيد المرأة فى شىء ؟

* هل إباحة الإجهاض وإسقاط الجنين المستقر فى رحم المرأة وتعريض حياتها للخطر وحدها ، فيه تكريم للمرأة وحماية لكيانها الاجتماعى ؟

* هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يشبع غريزة الأمومة وقوة العاطفة والحنان فى المرأة ؟

* هل إباحة الشذوذ فى الاستمتاع بغير موضع الحرث والنسل ، الوحيد فى المرأة ، يعطيها مكانة متميزة أم يؤدى إلى تهميش وجودها فى الحياة ؟

* هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يؤدى إلى بقاء النوع الإنسانى وكثرته بالتوالد الآمن ؟

* هل اعتبار الرجل والمرأة فى مصطلح الجندر نوعاً واحداً يخدم الترابط الإنسانى فى المجتمعات بصلة الرحم ومعرفة النسب وعلاقات المصاهرة أم أنه يقضى على ذلك كله ؟

والإجابة عن هذه التساؤلات تأتى فى المواجهة التربوية من منظور إسلامى، فى الفصول التالية .

مراجع الفصل الرابع

* بسام جرار : النوع الاجتماعى .

http.//www.islamnoon.com/motafrkat/gender.htm

* سوزان وليامز، وجانيت سيد : دليل أوكسفام للتدريب على الجندر (الجزء الأول) ترجمة معين الإمام ، المشروع الإقليمى للوصل والمعلومات حول قضايا المرأة والتنمية والمجتمع ، دار المدى ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٠م .

* سوزان وليامز وجانيت سيد : دليل أوكسفام للتدريب على الجندر (الجزء الثانى) ترجمة معين الإمام ، المشروع الإقليمى للوصل والمعلومات حول قضايا المرأة والتنمية والمجتمع ، دار المدى ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٠م .

* صباح عبده هادى الخشينى : مؤتمر الجندر (من وثائق الأمم المتحدة ، من الحرية والمساواة إلى التماثلية والشذوذ /http:www.saurl.com/vb index.php

* محمد الرميحى : دروس التاريخ هل نستوعبها ، مجلة العربى ، العدد ٣٠٩، ١٩٨٤م.

* مفكرة الإسلام : دول العالم بما فيها العربية والإسلامية تصدق على إعلان بكين + ١٠ . http://islammemo.cc

* منى فضل : الجندر والثقافة ، /httm://www.womengateway.com ar/default.asp

* المواقف الرئيسية تجاه قضايا مؤتمر المرأة ، //:httm www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/adam-37/sawt-3.asp#3.

* نادية عدلى : مؤتمرات المرأة الدولية ليست إلا سعياً حثيثاً لهدم مؤسسة الأسرة ، مجلة التبيان ، تصدر عن الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية ، العدد التاسع ربيع الثانى ١٤٢٦هـ مايو/يونيه ٢٠٠٥م.

* نزار محمد عثمان : الجندرة مطية الشذوذ الجنسى ، http:www.umatia.org/soialstud.htm